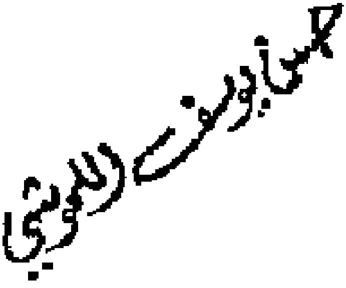
أرقُّ من نعاس

شعر

محي الدين محجوب

مجلس الثقافة العام



أحدّقُ من نعاس

إصدارات

مجلس الثقافة العام

الإشراف العام

أ . د . سليمان صالح الغويل

لجنة الإعداد والإشراف

ناصـــــر الدعيـــــسي

علـــــى الفـــــلاح

هلـــــيل البـــــيجو

جابــــر نـــــور ســــلطان

محمـــد عـــبدالله الترهونـــي

ســـالم أحمـــد الأوجلـــي

أحدّقُ من نعاس

نـصـوص

محي الدين محجوب

الناشـر

مجلـس الثـقافـة الـعـام

اســـم الكـتاب	أحدق من نعاس (نصـوص)
اســـم المؤلـف	محي الدين محجوب
سـنـة النـشـر	2008 م
رقـم الإيــداع	593 / 2008 م
الترقـيم الدولـي	978 - 9959 - 38 - 668 - 7
تـصميم الغـلاف	علي العباني
لــوحـة الغلاف	نجوى بن شتوان
التنفـيذ الفنـي	دار قــباء الحديثة - القاهرة

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات - سرت

هاتف 002185468622 - بريد مصور 002185473161

فـرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار

هاتف 00218214449894 - بريد مصور 00218213335388

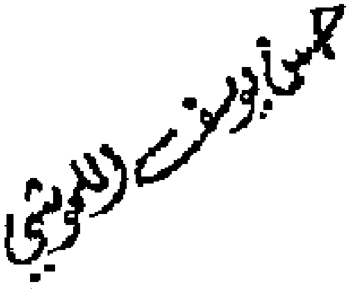
ص ب 2764 طرابلس

فـرع بنغـازي - الفويهات الغربية - الطريق الدائري الثاني

هاتف 00218612241577 - 00218612241578

بريد مصور 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي

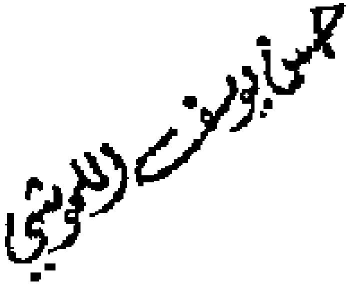
بريد إلكتروني - LCC2_2005@Yahoo.ca



إهـــــداء

هـذا الـنزيـف

سـبيـلـــي إليكـم



وقال لي :

إن دعوني في الوقفة

خرجت من الوقفة .

النفّري

قبر سيرة

بأيّ روحٍ
ننزله حكمة ادّخار المنَية .

أرهفُ النّار
يفسد حطب خطيئةٍ

آيتي صيد لسانٍ
صوته العدوّ
مسرد شقاقٍ
تتعقبه نسور الكلام
جهره يؤثر زيتونة بصيرةٍ
أناي طين خرافةٍ

يدي تيسّرت
كفيفة تحلب إثمها
وعيني مهنة تشريحٍ .

قنديل هواءٍ
يزيّت الليل
ترائب حريقٍ
فوق الأنين
أصابعي ..
لا تكتفي بثملة شكٍ
تتحسّس أهواءً .

يفيق موطئ ضوءٍ
صهيل غزواتٍ
عدمه يؤويني .

حملت صحراء رثاءٍ
أرمي نفاد النّواح
بورودٍ لم تضلّ تلهم نسيمها
أو تهدّها
نخلة منتهاه
مجازات السّيول .

ذررت خطأ رجاءٍ
قريتي لا تبلغ أمومةً
أرضعتني عواء هدأتها
أهلوها وقود عاهاتٍ
مغنمي لفح
ألقى عيال صوره
دنوت أضلل الغرق
أوسّع ما افتضح المعنى
عند مران الدّويّ .

كلّنا سعي تعبٍ
لا معنى لجنّةٍ
تفجّر نسل أسرارنا

تمحو مالا يدين لدمامل الوهن
وتسيّل إخفاقات تربةٍ
أسماؤها

لا صوت طيف فمها
يستفزّه لعب حقيقةٍ
وما تيسّر من مئونةٍ
أدرك خلل نزهةٍ
وإذا اتّسخت أيدينا
بالكذب
خسرنا ما حزته من قبرٍ

كسرتُ صرختك
محوتُ عنها فتنة الأديم
ما عاد ثرى الشعور
يعلّمني منابته
أفاقت حسراتُ كتابةٍ
ضفافي عزلةُ أفولٍ
ما الذي تسخر منه هيأةُ الرّميم
إنها رابيةُ ريبةٍ
نظنّ مبهورين بتلوّنها
بدعةُ دلاءٍ
غائرةٌ أنّى انجلت
عمّا قليلٍ

أمضغُ مآثر الرّيح
وأغدو صدى .

أبي ..
مذ فارقتنا إلى لحدك
لم نعد نلتقي
إلاّ عبر الأثير .

لكم صحونا على فضيلة ثملٍ
بين الماء ماءٌ
وفي القيظ برد وسلام .

شمس صرمان تبصق أوزارها

أطلال سرابٍ

تفرِّخ السّهاد

تغادر الفصل الرّبيعي

إلى آنيةٍ

أوقدت ألجمت وجهتها

كما لو أنها نطفُ نزواتٍ

تستعر

لي غابرُ النّسب

أفضّضُ وهج سهولٍ

حرثت أكاذيبَ

وبرزت زهدها .

ما من سطعٍ سواها
نقنصُ تاريخه
حين تُخفتها الأحوال
وجلّ قربها
تشربه الموسيقى
حفافها الإيقاع
وكل حضورها هدبُ
يرتّب ضريح حواسٍ
ويبرّر توبة دفوفٍ
اصطفتنا أرائك ومضةٍ
ترتدي سرّة المكان .

سماءاتك

إن لمعت مقل المسافة
كحل قرابةٍ
تستلّ أودية ليونةٍ
شاهد دم أعمارنا
على كتفيك حشد فطنةٍ
بلابلك ترشق المدارات
وأنت اسمنا المسلّح
آخر الأمثال ومشيد الخصوبة .

تاركاً حنطة الذّاكرة
لفئرانِ الذّاكرة .

جلست إليك الكتب
تفرش نفسا عجوزا .

أشجارك
جلبة شجارٍ
حتى وإن أقبل
من وراء ثقبٍ
طمي طمأنينةٍ
ما عادت تبذخ الحفيف
تفارقك الآن
أغنيات رنينٍ كسيرٍ
خوفك أعمى .

لا تعبأ بالفخامة
تنام معك على الجوع
بالأرجوان يجيء يفتّح
أوبة فصولٍ
بالماء يكابد جرار هويّته
بنا ..
الرّاحلون مع شمس الشّروق
القادمون مع شمس الغروب
وبين يديك
شهق نهاراتٍ
توطّن
جوار موائدي .

تنفرد بي روحي
أفرد لها الرّميم
أقدح للإناء بروقه
كي يطمئنّ الهواء
ينعتني نثار شعاعه
أزيح ليلا رتّل أزرار
سيرةٍ

السّرد يحفر ليله
ينحب رائحة دمه
له الآن أن يسيح
رمل جهاتٍ
راحتيه الوغف .

لنترك جسارة جدولٍ
أيّ سماءٍ استقرّت
توشم الشّغف
أيّ روحٍ تجير نبض روحٍ
يرفّ
صورتها فخّ

اصطاد فجر خطى
ضغائنه
شظف أفراسٍ
أحدّق من نعاسٍ
الوقت ..

كفن
يديننا خلقه
ويتخلّى عنّا لمخافر الرّعفِ

والنّهار المحزون
دثّر مسكنه
يروّض امرأةً
تحفر كهف حقيقته
لديه ..
تشابه النّهر والنّهار
تاهت قبائل الضّوء
وترمّض الضّيّاء .

له الآن أن يصغي
لأشجار البكاء
فلا أحد يسرف بالحلم
لا امرأة تواقع حصاد قيلولته
لمّا يؤوب خراج العناء

لعلّي أفهم
لماذا يتركون قبر ظلّك
وحيداً
ويركنون إلى لباسهم !

أمكنتك
تميمة التّطيّر

لأجلك نقشت على زندك
عزلتها
تواري دموعها
لم تستأنس للعتمة
دخلت هودج اعتكارٍ
فائضة كأسك
نوافذك نوايا العصافير
كلّما نسيتها
نما حزن الجذور .

أنت الآن رجفة
لمثلك ينصت الأزرق
أريدك رغيف إشراقةٍ

أو رقية لأمّي

في بيوت زهوها

ما من نبوءةٍ

ترفو نهاراتي اليائسة

أو تهتدي بها

الأفق ذرّ خاطره

أذرف وقداته

المرآة بهو ارتباكٍ

تفجعها امرأة هطول

تحتلب الألم

آذنت بفضةٍ

تحرس مسكها

ما أحوجها لاستقامة
قرنفلةٍ
وقد حطّ رسن الخوف
بثقوب أحلامنا

موتها مطرّز
لا يشبه دمى نواحنا
نذرت حمامات نخيل عمرها
أنكرت جنونها الجديلة
مجرّد متنٍ ميّتٍ
ضيّع فسحة عناوينه

ساهم لا يعرف ثوب
اللّعب

مثل بحيرة سهوبٍ
تغادر سكينة النّسيان
مهرة تورّمٍ
تفترس واحاتها
حاملا جوّي المستعاد
أيقونة نارٍ ونورٍ

أنحت ماء أمانيّ
إزميلي فؤاد محبط

موكبي ينحدر
تجاه فتق عريشته
متّشح الخفاء
مواسمه المهزلة

أروّض ثعبان طموحي
أنظّف سجّادة دعواتي
كأسي اللّجوء
أقضم تفّاحة يومي
نطع مستقرّي
مليء بالكنايات
ما بين الدّشرة
وأولاد حسن .

من موّه أهلّة سلالةٍ

صحبة مديحٍ

يمنحك فضيلة خمرةٍ

سوف يورق رماد الفراغ

يطيل المكوث ببهو الصّباح

رآك يورّدك الأسى

فبلّل ذكريات صرّتها

حطام انطفاءٍ

والزّمان ..

أفنيناه بالرّاحة

لم يعد عباءة
لا خارطة يستريح فوقها
لم يعد يملأ حجرتك
أو يمنحك إثم الهدوء .

البياض
ابتداء البريق
بعينيّ الضّنك
والأيام بلا جناحين
مسوّمة غسقٍ
وفهارس رمل النّداء .

أين تمضي ..
وما أزف
لا أرصفة تحرسه
سابحا بين قرى رهافته
تستريب آخر النّص
كلما عبرت ضغينة
غرفة المسرّات .

ضاق منامك
فبماذا ستحلم .

لا فيءَ يشمس
أو يعصم ريق الموسيقى .

جرحت الحكاية

ضجّت صافنة رؤاها .

أيّها المريدون

حلّفتكم بصفات قبره

هلاّ تركتم

تراب أبي .

ما من حيلةٍ

تعيرني يديها

ليس لي
في قلوب النّساء
شجرة
أو رفيف جملةٍ
يضيء .

أوقدت نارها الرّجفة
مآلها الجنابة .

هو الشعرُ حانةٌ
لم تمنعني من شهوةٍ
أوزّعها كالصّدقة

مملكته

تغسل الطريق

وتختزل ما اصطفيت

حاملا ماضي المياه

وما من شغافٍ

تنقّط خصال الزّهر .

لا بدّ أن الظّلال

عشّ ليلٍ

وأن الذّاكرة تألف

مرجل العزاءِ

سأسيل مثل سماءٍ

يسكبها الله
في كأسي الفارغة .

ماذا
يحدث
للغةٍ
لو
أنّها
انتهت .

لا يقودها أحد
تصخب كما لو شاءت

تصف اصفرار الأنين
تنسج عجاجة فيضٍ
صرت ..
سرّ طائرٍ

آن :
لهذه السيرة
أن تسع طيورها العابرة
لهذا الصوت
أن ينقش دائرةً .

أوّاه ..
كيف تغني شحوب
أعشاشٍ
تراها تهيئ السّواقي
لا شيء تخفيه
رمّانة أعضائها
تصيح بك ..
خلّص أغصان رائحتها
من حقيبتك المدرسية .

عيناك
تكتّم غطاءٍ

ونهارك

ضحيّة غشاوةٍ .

فتريّث

طباعك تتوسّدها

وتطلّ منها

لا تتهاوى كحربٍ

تعلم أن حواسها

وسخة

ولك أن تسكن

عصفك

نارك ..
تفسّر انهمار هيبةٍ
جاءت ضمّادة مسعاها
لا يتسنّى لها أن تخبئك
عبر مسالك تنهض
يديها

فتيقّن :
كلّ نهرٍ ينهر
كلّ مطرٍ شكّله المطر
وكلّ ترابٍ
اسمه التّراب .

أنا الآن ريحٌ
اتركوني لأفيض في جثّتي .
أنا الآن طيرٌ
ممشاي نصّي
وحقيقتي من وعورة الخيال .

تنهكني غفلةُ أسئلتي
وأنت بغبار الإقامةِ
تستر غنج الفكرةِ
غير أن الخيال حاذقٌ
يمرّرني من ثقبٍ
لمحتُ أفعالي سيرٌ حثيثٌ

تبدّدني كاليقظة

وتسبرُ غبشي .

الآن..

استرسلُ في امرأتي

شهوتي القصيدة .

من غبشٍ يضيءُ

خرج بين التّوجّع والهدير

أبي

يحفرُ في عروقي

أرض طوًى

المكانُ ضيّقٌ
يعنه بطباعِ الهواء .

ربّما تغشّاك الوميضُ
قهوتك المخلصةُ وحيدةٌ
تغضُن فورها
على طاولةِ الألفةِ
من سواك غمر غربته
ابتنى تخوم الأهل
وعاشر الخيال .

القبساتُ ثوبك
لا حاجة لها
لمن يُبصرها

أمّك ..
تاريخُ وعيٍ
أنت حول جيدها
قلادةُ أمنياتٍ
كلامها ضحكٌ صقيلٌ
تبسملُ باسمك

السّلام عليها
يوم كانت تطرّزُ مرقدك
يوم كنت لائذاً بقهوتها
تعاضدُ رحيق قلبها
الرّهيفِ
تُغيثُ الغيوم
وترسم حديقةً تغري
الهواء .

إلى متى تتهجّى اللّبن
وبئرُ ملاذك ماءُ .
أما زلت لا تدري
مراكب الشّمس .

كيف لشمسٍ
أن تزوّر سطعها
وللأبواب ..
أن تُشرك بنفسها
ولك أن ..

أيتها الأبواب ..
فاحت الحقول
فما من سبيلٍ هيّأته السّبل
وما من سبيلٍ
طواه الرّحيل
على صهوة الرّحيل

ما من سبيلٍ يُجفّفُ
على ضفتيه النّدى
أو يفضُّ بكارة النّذير

ما تبقى صريرُ وقتٍ
كشرقِ الموتى
يغيضك
وكل شيءٍ جابيةُ عريٍ

والذي مضى
يؤرّضُ الجفاف
فكيف لا تهيلُ البراري

أوصالها
وكل رغباتنا راشحةٌ
تُترك خارجنا
نسألها :
عمّا تخفي من زفيرٍ
لموتنا .

مالت
تفلتُ ما رنوتُ
رزقنا يسري تحفّنا رحمته
شمسُ قبرك تتفتّحُ
تتعلّم منك
خصائص شتاءٍ
أرضهُ معارةٌ .

كان لي أن أتوثّن
طقسي المستباحُ
أخذني وشحُ غضاضةٍ
سآوي ما خبا من نهارٍ
أكبحُ مخصّصاتي
درء للغياب .

كان لي ..
أن أثقب العتمة
وأهرق ملح أزقةٍ
كلما تحصّنت حقولٌ
بسموّها .

غير أني أدنّسُ الحياة
في القصيدة .

يا أبي ..
في مقطع السّيل
تلقينا تعازيك
هو الآن ..
متحفُ قمامةٍ !

لابدّ..
للتّلوث
ألبوم كوارث !

آن لمريديك أن يفرسوا ظلّ موتٍ
على عمود مُنحك يتّكئون
وليكن ما بينهم ..
طريقٌ تسدُّ الطريق
يخافونك حتى وأنت قبرٌ
لا يتمالكون إفاقتك
سِنةٌ جاورتك
فانزع ما تضبّب
يستيقظ شبحٌ
يخرّون ..
خرافاتهم عراقةُ الشَّرك
وما يملكون من هديرٍ
عصفُ هاجرةٍ .

لمثلك تتوق الشوارع
لكن الذي بيني وبينك
كتاب يباب .

لا أحد يسيّج طلال سحبٍ
أو ، بين إصبعيه
يرتجي عروق الأفق

كل شيءٍ
توضّأ جريرته
جبين ساحاتٍ
يعقرها الوهن
مدينةٌ يستهزئ اللّه بها

تخاتل ساكنيها
وتعجُّ بالصّليل .

أعرف ،
لم تكن أليفة مع ثيابي
المدينة المجلوة
تنأى بمياهي

ماذا لو أشعرت السماوات
في أجنحة
تتصيّد صيحتها

لم تكتشف سجّان

فيضٍ

مازالت تبصر أحزان

ريحٍ

إرثها الغبار والصدى .

ألمحُ أطرافي الدّميةُ

لو أنّي طيرٌ

أصبُّ لغتي غيمةً

كي يسكر جرحي

لكنّي أهيب بوزري .

كان لي ..
أن أرث الماء
أيها البحر
ردّ لي دمعي
وما تفتّت ملحُ ارتجافٍ
فإنّي عما قليل
يحنّطني رثائي .

ربما أغراك السكون
فانسكبت
نوّار وشوشةٍ
في ثرى هروبك
من "الفرّاح" (*)

(*) كتّاب بقريتي درست به .

ربما ..

رأتك صافناتُ الهباءِ

تعربُ لعصافيرك

عن جرحٍ في الأغنية

......

رأيتك ..

يأكلك العواءُ .

تهجرُ لغط مرابعك

الأيدي ..

لا تسافر وحدها

وعلى سراب الكتف

صمتُ صرّةٍ

كائنٌ ..
ظلّ كفنك
كل أصابعك تمتدّ
إلى مهده

سقط اللعب
وما من صحراءٍ
تُغرقُ الخفوتَ
تشعلُ وضوءَ المسافةِ
أو ..
تقيمُ بمقلةِ السؤال .

خطاك شائبةٌ تأكل

القدمينِ

بئرك تُنبت النُّضوب

أشجار قريتك

يتيمةٌ

استوصى بها الشّحوبُ

على مرأى ثوبك

يشتدُّ وجومُ معناك

أين هم الأصدقاء ؟

- كثيرون في الرّخاء

- قليلون في الشّدة !!

دائما يلوذون في مداري

على أكتافهم آثارُ آلهةٍ
أصدقاءٌ دُمى
ذهولُ فزّاعاتٍ
نسجها الذُّهولُ .

يا أبي ..
أعرف ليلا
لا تعقبه يقظةُ ديكةٍ
ربّيتها لآذان الفجر
بمنأى عن"السّكاكي" (*)
ذرقها ..
ذاكرةُ السّقيفة

(*) لص اشتهر في قريتي بسرقة الدجاج .

حاولتُ أشمُّ عرقي
لأذبحها
بموسى الحلاقة !

أكنت تعرف هذا المصباح
حين تركت جذوته ؟

هل الدّيكة نوّاحةُ
فجرٍ
فارتبكت سكّيني ؟!

أنفاسي تلهّبت
تتعقّبُ
نزوح بهاءٍ
وقد وهنت المرايا
تجرجر وقدةَ
أُسجرُ مسكها
وأضع نجوم ظلمتين
رجاماً
لحني سَرَبٌ
وأمكنةُ ذرى .

وخلفك أمك
خلت بمخاضها

مُناها يشرح
بنيت لها فاكهة
لكأنك تنسّق ما تبقى
من أزهار
وتنتف أعشاب السأم .

هذه ذاتك
حاطبةُ حتفٍ
على مقربة من كأسك
أصدقاءٌ في عصمتك
يلبسون
ذبول ملامحك .

القمر :
لَمَعُ انكسارٍ يشبهك
النّشوةُ :
مرعى
ونساءٌ أبصرنني
مبتلاَ في أقداحي .

أبتني غصني
محتفيا لحم شهوةٍ
المرآةُ كسوتي .

ليس سواها

علّتي التي أحلبُ
تتمحّلُ .

لنهدأ قليلا
ولنُزح غمد فصاحتها
مدينتي الحسّيةُ
تستبق حِسِيَ شوقي
تُؤمّن برق مالا يقال
أي هرجٍ يغافلني
وأي هزائم موشكةٍ
تستريحُ؟

صريخُ أمثولةٍ

لا تسجي أرض التلف
نومك تغذّيه
أنت بدونه
حارسُ سرابٍ .

تئنُّ الجهات
وجلٌّ أمتعتي :
الوجلُ.

وجئت ..
أوقظ ثديها
فانداح
حليب البراءة .

أبصرت طفولتي
حلمةَ خيالٍ
أرى الشاعر
مثل شتاءٍ
كل ما في السماء
وما في البسيطة
مجاز
بين يديه .

رأيت الموسيقى
تسهر
ورأيت الأرض
أنثى ماءٍ
تنزُّ .

لكن أبي ..
أثلم الضوء
وطواني على روحٍ
طللٍ
هي الآن
عاجزةٌ ..
تحت نعالي .

لي الدّنانٌ
مُدوّنةُ كرومٍ
غدوتَ شمسا
تعمّر بالأدعية
سماء قلبها

أنت لها ..

غناءٌ

يدوّن الشوق

في نفسين .

لي الدّنان تدنّت

صحتُ :

كلما أطوي أرضي

تردّني لغتي !

ماذا أقول لأمي :

سرقتُ النار

ليعينني زهوها

وكلما شيّعني الخفوت
تهشُّ عنّي
ذباب الفشل

قلبها المصقول
عاشقٌ
يُلقّنني نبضه

يداها رغيفان
عيناها
مفاتيح خيالٍ
وتعب النهار .

مالي أسكب محبرة

السنوات

كأن الحبر

طينُ غواياتٍ

ضالعٌ كأسي

أيتها السّكرة

آن للأباريق أن تضجّ بنا

للخمرة

أن تعتّق الأفئدة

وللظمأ

أن يلوذ بهذا الجسد

أيتها النار الحلُّ
والنار الحرمُ
كلما ركبتُ مباهج
قدحٍ
اصطفاني صحوهُ
سبلتُ عشقي
أتيت معشوقتي
أشعُّ جمرها
في أخاديد
ترفو أفقي
بين أعشاش الجموح
متوّجا نزفه
شهبَ أغنياتٍ

تتاخم نزفي

مجازاتي مكائدُ

السّيول .

* * * *

السّماء لا تنظر إلى أسفل

لمــاذا وحــدك يــا هــذا الــشاعر
تـسهر ليليًا تنتظر الصوت الغامض؟
* محمود البريكان

كلّما التجأتُ إلى قلبي
تصدّني غفلة.

كلّما أخلو إلى موسيقى
غبطةٍ
تفيض في وحشتي
تُبذر بهذا البياض
الكآبة.

كلّما افترضتُ لوقتي
سماءً

تاهت جنود أحلامي
في لجّة ضريرة.

كلّما أردمُ عتباتَ.
الضّلال
تنهض الآلام من نومها.

كلّما أفتح للرّوح
شرفة
لأهشَّ ذبابَ الهذيان
يُعفّرني الجمر.
أهذه روحي تغلي
أم .... ؟

ليس في قلبي مضغةُ
كذبٍ
ما كنت لأصحو وحدي
من ماءٍ جليل
لولا أن افترستني
أشداق عتمة.

لي أملٌ
مثل جرحٍ
حين تضجُّ غرفتي النّازفة
يخفي وراءه فوضى الصهيل
حمى الفراغ
حشرجة الخطيئة
ويثقب العاصفة.

لي الرِّيحُ تاريخُ لهاثٍ
ما كنت عرفت
كيف يخبُّ الهواءُ
في شهوةٍ
كأنّ الهواءَ صورتها.

لي جسدٌ
بنى شهوته
على سفوح الفضيحة.

لي الرّدى قريرٌ
مختبئًا تحت خجلي
يعاندني ..

ويهب إلى الوقت
خراجي.

لم تعد لي أصابعٌ
تذرفُ الأنين
ويدي لم تعد تميِّزني
غادرتْ ملكها
وما أنشأته من مكائد

صرتُ شيئًا
يفضح عورة أسراره
انكفأتُ على هيئةٍ خائبةٍ
عيناي خطيئتانِ

يجحظُ الظلامُ فيهما
لا شيءَ في ظلامي
يرفع عقيرة الحداد
سوف أغزل
في حشاشةِ النّبعِ
حيلي.

تلك امرأة بزغتْ في سكرى
مزّقت بهجتها
يناوشها الضّيقُ

امرأة في لحمي
رسولة بوحي

تحرسني كإلاهةٍ عاشقةٍ
تعبر محنةَ الخيال
وترسمُ نرجسة روحي
امرأةٌ ذئبةٌ
عواؤها الاشتعال.

كأنّها بقعةُ ضُوءٍ
تعرف ما استبدّ بغيومي
تحملني في عينيها
طير احتمال.

لي ريبةٌ في السّرير
ووجعٌ

كلّما نسيته خَبَتْ زنبقتي.

هذه الخيبةُ لي
ولي عظةٌ في الحضيضِ
وليس لي رضابُ الصّباح

لي لغةٌ مشرئبةٌ
لو أنّ لي شكيمتها
لأستويتُ
عرشي واحة السُّكرِ
أصدقائي خيمةٌ
وخبزُ أيامٍ عجافٍ
تشبّثتُ بهم ..
حتى أفاق فيَّ القتيلُ

لو أنّ لي روحي
ما جمحتْ فرسُ الذُّهولِ
لماذا فريضةُ الطين
تجبلني على المروق؟
ما عدتُ قادرًا
على معصيةِ بوحي
حرّرني يا فمي

دفقي ما عاد ساكتًا
ما عاد يتقّي الشّبهاتَ
أو يصغي لهواجس التّرقب

أكلّما قايضتني الدّهشة

انبرتْ في القلب .
غفلةٌ

هذه المشكاةُ حزنها ينوسُ
أفكّرُ الآن في خيبةٍ جديدةٍ
ترمِّمُ أزري
فالسّماءُ لا تكترثُ بغيومها
ولا تنظر أسفل القدم.

* * * *

عنبُ المعصية

« الإنـــسان يـــسيلُ خـــرابًا »
* إميل سيوران

وداعًا ..
يا ريحًا غزاها الرِّيحُ
ويا سؤالاً
بعثوني وزره.
يا صديقي الألم
يا الذي يقود حشدي
إلى ليل الشّغفِ
ويبثُّ بفسحة الجسد
حكمة الشهوات.

أيّها الدّمُ المحايدُ

يقنصكَ الفهم
ما عاد لي صباحٌ
أُمسِّدُ بيدٍ مرحةٍ
لهفةَ ضفائره
والشّمسُ المتوّجةُ كزوبعةٍ
تغزلها الشكوك
ما ضوّأتْ ماءَ الوجهِ
وأنت فتنةُ أهوائي
حين غفا جحفلُ الوجه
تطايرتْ رؤاي شقائق النّدم.
هتفتُ أُهيِّجُ خمور الحكاية
ما استوعبتني كثافتك

ولا لمعتْ حشاشةُ البيتِ
يا هدأةُ الشّوق
من نارٍ ومن دهشةِ البللِ
ويا سواحلُ
ما عادتْ توقد دفءَ المسرّات
أو تنصتُ لغريزةِ الغيم
أيتها الشبابيك
امنحيني صرختي
قريتي .. مشغولة بالخطيئة
فماذا أُسمِّي الضحك
حين لا يلهبُ أرجوحة الخفق؟
ماذا أُسمِّي البكاء

لمّا ترتعش (فكرةُ العين)
ماذا أُسمِّيني
وقد فاضت الرّوح من ولهٍ
كانت أنهاري فيضُ أنثى
تشعل سماءَ المهارة
نبضةً لنبيذ الموسيقى
والضّفافُ تنبثُ الحواس

أكلّما فاض هاجسُ الكأس
أُضيءَ الخيال
يا يدي الذّاوية:
وهي تسامقُ معمار السّراب
يا ظلي المجازُ ...

كن شجاعًا وأفهم شموسي

أقول وداعًا ملهبتي:
سوف أريق على (تراب المستقبل)
ماءَ مخيّلتي
وأذوي كأزهار الموتى
مثل شاعرٍ
عنبهُ المعصية

* * * *

الغُمَّيضة

غابةٌ انتشرتْ تقرأُ
الجرحَ
حجرةً ترجمُ قلبي

غابةٌ لها طموح النّار
بين جسي المصلوب
ورمح التاريخ

غابةٌ ضدّ الوقت
ضّد المطر
وضدّ البحر

غابةٌ من حنظلٍ وحُمَّيضٍ

تفتح نوافذها على الليل والعفن
تقرأ في برج الموت
أنّ الكهولة تبطل الشّرائع
وتبطل الطفولة
وأنّ بعض اليوم في عرفِ " عزيرا "
هيكل عظميٌّ وزادٌ طازج.

غابةٌ هي خارطةُ الوحل
ترسم عليها الممالك شكل الشّهوة
وعربة الانحطاط

أحياناً ..
ينزل الإله مع المطر

يستحم في البحر
ويلاحق امرأةً
سَمَّوْها المماليك رجساً
ويُسمِّيها خاصرة الكون.

أحياناً قلتُ:
يجيءُ الموجُ
يصلب جسده عليَّ
يأخذ منِّي ألوان الرّمل
ويتصاعد للغيم.

وأحياناً كثيرة .. تتبعنا يا حبيبتي
ذئابُ تختبئ بيننا

لها دماءٌ ضدّ دمنا
ولها العريُ يعشق دنان الشّهوة
هي الغابة إذن!!

بين حينٍ ورمادٍ
ينسربُ الغبار من بحّةِ الرِّيح
وصوت لا تطيقه الرِّيح.

بين حينٍ ضائعٍ
كانت خربشاتُ الأطفال
غامضةً كدميةِ عروس البحر
هي يا أنت الحبيبية ..
غابةٌ تغيِّر جغرافيا الحلم

وطعم الحنطةِ
وتبدِّد دفءَ الشّمس.

يا حبيبتي ...
كتب الجرح قصيدته
وقرأ في برج العقرب
ثعباناً يلوك عشب القلب
وينغث سمَّه على وجهي.
قلتُ يا حبيبتي:
أمام قلبي ..
لا يملُّ الموت من لعبةِ الغُمَّيضة

قلت ..
ولستُ أبالي
بما يضمره الرّصاص
لذاكرة الحرب
لست من "أهل الكهف "
ولا أشبه "أرستيبوس "
لذا .. محظور عليك
أن تشتهي موتي
أو حتى مجرد الاقتراب
من درب التّبانة.

يا شبهتي ..
ما أحببتُ يومًا سواك

فاكتبي في "برج السّرطان "
أنّ يوم القمر
يلغي منازل القمر
وأنّ في اللحظة الخاطئة
تصير الأرض
جثةً للزِّير
وساحةً للوغى
فالبسوس حتمًا لا تغيِّر عاداتها
وإنْ نفض "الحارث " كبره
ودخل الحرب
فتلك رميةٌ من الزِّير
وما شابه..

يا شبيهتي ..
يا شبيهة الذئب
هو "الزِّير"
أخفى دم " بكر " و " تغلب "
في الدّنان
فتكسّرتْ على رخام التّاريخ
برمجِ التّاريخ

غابةُ توجزُ قلبي
تمارسُ الوأد
تثقبُ حروف الشّعاع المبقّع
تُذوِّبُ البحر على جفني الجليد
وتنهش في قامةِ الكسل

غابةٌ ترتمي في الهمسِ
تقتاد الشمس
والأطفال
والبروق
لخطٍّ الجماع

يا حبيبتي ..
يا حبيبة المطر والخفق
يا رمّانة تحبّني وتفي بالوعود
يا امرأة بلون الضِّفةِ المشتعلة
يا مهرة الوقت الجامحة
والمطر الجامح
أيتها النّار المجوسية

متى يحفر الدّم شريانه في زندي؟

متى أرتال الجياد

تحملني للحرفِ المبثوثِ

والحقول المبثوثةِ؟

متى في الشّط

يرسم الموج رعشته الحبلى

ترسم النوارس

قوافل للضوء

وطناً للنّهود

وخيوطاً مائيةً للحرائق؟

قلتُ:

من عصَّبَ عيون القناديل

بخرقةِ العتمة؟
من راود قلبي ما بين الشّطآن
على صهوةِ الطّالع من زلزالٍ وطوفان؟

من استلَّ جفونَ الفرح
والصّبوات
وما كان عشقاَ؟
من فوق الوهم
على سيقان الشّبق
صلبك؟

قلتُ:
سأنفخ من روحي

كي يكاشفني الغيب

أنثاي ..

سأنفخ فيك

أحرق بخور قلبي

في مجمرة أنوثتك

أُمسِّد ضفيرة الأرض

معتمرًا بالماء والخصب

وأصنع من أصحاب المخائض

وليمة للفقراء

وزادًا يتقوّتُ به الصّعاليك

في الغارات

وفي الغزوات

أنثاي ..

أيتها البتول سلاماً
سلاماً حتى مطلع العاصفة
سلاماً من مارج من نار
سلاماً حتى تهبّ الشّمس
من كهوف الخريف
حتى نغتسل من سفاح الحضارات
حتى .. بين لافلك
وساعة الصّفر
تأتلق الغبطة
بين جموح المطر
وجموح الشمس
يبسط البحر ذراعيه
ولا يخجل أن يقبِّلني

يرقى ضلوعي ويوشوش لي
أنّ الغابة
تلطّخ حدس الخلق
الخلق التي تتكاثر في الأدغال
الأدغال التي تنفي الشعر
كل يومٍ
في الغابة الخصيّة
الغابةُ التي تجلّلنا بالكلس والصّوان
الصّوان الذي يحبس النّار
ويحبس الماء
الماءُ الذي يفتح في رمّة الموت
ثقباً للحياة
الحياة التي تتّسع للبحر والشعر

وتتسع للنّوافذ
النوافذ الصّغيرة.
هكذا ..
تحمل القصيدة عنقود أحلامها
هكذا ..
يمرّ العسسُ بطيئين
عند مداخل الضّفة النّازفة
هكذا ..
أيتها المفرطة في الحب
تخبزين من قلبي
فطائر شهية
قلبي الموشح بالشِّيح
هكذا ننخلع من الغابة القاتمة

الغابة التي تلعب الغميضة
أيتها الغابة ..
أنا الإنسانُ والأغنيّةُ
يندف الحب من قلبي
مطلقاً ..
لا أسقط في أبجدية القهر
لستُ كرّاسةً للإنهيار
ولا أجيد لغة "الزّير"
أنا الإنسان
جدير بالمرأة والقصيدة
جدير بالمرأة والقصيدة

الـفـهـرس

النصوص | رقم الصفحة

تنفيذ الطباعة والتجهيزات الطباعية

دار قـبـاء الحديثـة

للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة

جمهورية مصر العربية

16 عمارات العبور - شارع صلاح سالم - مدينة نصر

تليفاكس 02/22621365 - محمول 0123140315

E-mail: modern_qubaa@hotmail.com



■ يقدِّم مجلس الثقافة العــام للقارئ الكريم مجموعةً من إصداراته الجديدة المتنوعة ، التي تتضمن أجنــاسًا أدبيةً وفنيةً ، تهدف إلى دعم الكتاب ونشر المعرفة وتنمية الذائقة الجمالية وإثراء الحركة الثقافية .. آمِلاً إسهامًا جادًا يضيف إلى الحراك الثقافي رصيدًا مميزًا وفضــاءً جديدًا للمعــرفة وللحيــاة.

مجلس الثقـــافة العام